

تفسير البغوي

وَإِنْ كَانَ كَبْرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ^ج وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى^ج فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ

(وإن كان كبر عليك إعراضهم) أي : عظم عليك وشق أن أعرضوا عن الإيمان بك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على إيمان قومه أشد الحرص ، وكانوا إذ سألوا آية أحب أن يريهم الله تعالى ذلك طمعا في إيمانهم ، فقال الله عز وجل : (فإن استطعت أن تبْتَغِيَ نفقا) تطلب وتتخذ نفقا سربا (وفي الأرض) ومنه نافقاء اليربوع ، وهو أحد جحريه فيذهب فيه ، (أو سلما) أي : درجا ومصعدا ، (في السماء) فتصعد فيه ، (فتأتِيَهُمْ بِآيَةٍ) فافعل ، (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) فآمنوا كلهم ، (فلا تكونن من الجاهلين) أي : بهذا الحرف ، وهو قوله : (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) وأن من يكفر لسابق علم الله فيه .